ظاهرة المخدرات والتربية الوقائية واساليب السيطرة عليها في المجتمع العراقي

م.م. نجلاء محمود حميد / الاختصاص العام فلسفة – الدقيق فلسفة الدين

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

najlamahmod@ gmail.com

الملخص:

تعد ظاهرة المخدرات ازمة العصر وافة المجتمع وهي من اخطر الظواهر الاجتماعية التي تواجه المجتمعات الانسانية، لما لها من اثار جسيمة منها هدم وتدمير فئة الشباب وصغار السن وهم اجيال المستقبل وعليهم تعول الامم في بناء مسيرتها الثقافية والعلمية وتقدم الشعوب، نلاحظ في الآونة الاخير امتداد تلك الافة واثارها السلبية في المجتمع العراقي وانتشارها على شكل تجارة ، وتعاطي، وارتفاع نسبة الادمان في هذا البلد النظيف العظيم والذي طالما تميزت عوائله العراقية بصلابة التربية وحسن الخلق والتمسك بالعادات والتقاليد الموروثة والمميزة من حرص ومتابعة وتماسك اسري ومجتمعي ، وعليه يتوجب علينا العمل على زيادة الوعي الثقافي في مجال الوقاية من مخاطر تلك الظاهرة وتحصين شبابنا من افة ومشروع تلك الظاهرة السلبية ، بالتأكيد على اهم جوانب مقاومة ومعالجة تلك الظاهرة وتفعيل دور عوامل التربية الوقائية الا وهي الاسرة والتربية والعامل الديني.

الكلمات المفتاحية: (ظاهرة المخدرات، والتربية الوقائية، المجتمع العراقي).

The phenomenon of drugs, preventive education and methods of controlling it in Iraqi society

Najla Mahmoud Hamid / General Specialization Philosophy – Minor Philosophy of Religion

Basra and Arabian Gulf Studies Center

najlamahmod@gmail.com

Abstract:

The phenomenon of drugs is the crisis of the age and the scourge of society. It is one of the most dangerous social phenomena facing human societies due to its serious effects,

including the destruction of the youth and young people, who are the future generations and upon whom nations depend to build their cultural and scientific path and the progress of peoples. We have recently noticed the spread of this scourge and its negative effects in Iraqi society and its spread in the form of trade, abuse and addiction in this great, clean country, whose Iraqi families have always been distinguished by the strength of their upbringing, good morals and adherence to inherited and distinctive customs and traditions of keenness, follow-up and family and societal cohesion. Accordingly, we must work to increase cultural awareness in the field of prevention of the dangers of this phenomenon and to protect our youth from the scourge and project of this negative phenomenon, Emphasizing the most important aspects of resisting and treating this phenomenon and activating the role of preventive education factors, namely the family, education, and the religious factor.

Keywords: (drug phenomenon, preventive education, Iraqi society).

المقدمة:

لظاهرة المخدرات تداعيات اقتصادية واجتماعية وثقافية تقلل من تقدم البلد وتطوره وانخراطه في حياة طبيعية خالية من الامراض والتدهور الخلقي فهي تشكل خطرا كبيرا على المجتمع الذي هو نواة البلد والامة وركنها الاول وتقدمها الحضاري ، ومحوره الاول يبدأ من الاسرة والتي تشكل حجر الاساس لبناء المجتمع وما ان يعمل على تهالك ذلك الجذر الاصيل تبدأ عوامل التفكك التي تطال وحدة الاسرة وعلاقاتها حتى تشكل ازمة اجتماعية تبعث على تفعيل عوامل الجرائم المختلفة والتي لا يسلم من شرها المجتمع بكافة اصنافه، وبالتالي يشهد الواقع ازمة اخلاقية مؤثرة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مما يدفع الدولة الى هتك ميزانيتها الاقتصادية لمحاربة ومكافحة هذه الظاهرة من تهريب وتعاطي والعمل على تأهيل ومعالجة المدمنين والحد من نتائجها بما احدثته من جرائم عشوائية او منظمة تثقل كاهل البلاد.

هل من الصحيح ان نقول ان مجتمعنا العراقي اليوم يعيش عصر المخدرات ، نعم اعتقد جازمة بذلك القول ولا يخلو الامر من ذلك مثلما يمر به كل دول الجوار وعلى كافة المستويات فالمخدرات ظاهرة اقليمية عالمية ومحلية. فبرنامج

الوقاية وتفعيل دورها من مخاطر تلك المخدرات كانت ولا تزال محط انظار المجتمعات العالمية والعربية ولا سيما العراق والتي تناشد كل قاداتها السياسية وغير السياسية من العاملين في مجال التربية والتعليم، والعوائل العراقية والاعلام ورجال الدين ومنظمات المجتمع المدني والمجال الرياضي لاتخاذ كل ما يلزم للوقاية من المخدرات.

حسب تقارير الامم المتحدة وما تم نشره وتداوله في وسائل التواصل الاجتماعي وما تم تدوينه وتسجيله من كتب ومقالات ان هذه الظاهرة انتشرت في العراق وبشكل واضح وملحوظ بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة لعوامل متعددة ، منهم من يرى ان من اسباب انتشار هذه التجارة هو ما خلفته الحروب التي شهدها العراق كان له الاثر الواضح لمساعدة انتشار هذه الافة ومنهم من يقول نتيجة الحصار وما خلفه من مأسي اقتصادية والبعض يرى ان الاحتلال وتداعيات الارهاب كانت الاثقل عبئا على العراق وقد اثقل كاهله واثر على الاسرة العراقية واضطرها في بعض الاحيان عن التخلي والتنازل عن دورها الحقيقي اتجاه افراد الاسرة ، وان العجز المؤسساتي للدولة كان له الدور الاول في عملية توسعت تلك التجارة البائسة من ضعف ملموس في اجهزة الرقابة والسيطرة والتقصير من رصد ومتابعة تلك الحالة ومحاربتها ، والبعض يوعز الاسباب نتيجة الانفتاح الذي شهده العالم بعد عصر الحداثة ودوره المهم في نشر ثقافات الشعوب وعاداتها وكل ما تحمله من تقاليد وظواهر سلبية خلفت تأثيرا وتقليدا اعمى دون تمحيص ودراسة مما نتج عنه تغيير في مظاهر الحياة الاجتماعية وشيوع وانتشار ظواهر الانحراف السلوكي وتناول المخدرات بمختلف اشكالها .

ونحن نرى عوامل ابعد من هذه حيث تشكل ظاهرة المخدرات احد ابرز عوامل الحرب الباردة التي يمارسها الارهاب ضد المجتمعات الامنة ولا سيما المتماسكة اسريا والمتقدمة اجتماعيا وحضاريا وبالأخص العراق وشعبه حيث حاولت وتحاول العديد من الدول تفتيت صفوفه ووحدة اسره وتكاتف مجتمعه، لم تكن عوامل الانفتاح سببا للفساد ولا الحروب والتدهور السياسي، فقد شهد العراق ازمات سياسية جمة وحروبا طاحنة وانفتاحا كبيرا على مر العصور كان الاكثر رقي وتطورا وكان صاحب الحضارات والمسلات والانجازات العظيمة قدم فكرا وثقافة متنوعة لكل الشعوب بمختلف مجالات العطاء العلمية والفكرية ومنذ الازل. ذلك عصر الفتوحات الاسلامية يشهد له بالرقي والعظمة وما سبقه من فترات زمنية كانت تزخر بالعلم والمعرفة وكان بلدا يحتضن بين ذراعيه مختلف الطوائف والديانات والمذاهب والفرق لم يهن يوما ولم يكسر له عظما او تنكس له راية كان شامخا كنخله البازغ المعطاء بثمره الجميل .

اصبح العراق محط انظار العالم والدول الطامعة في خيراته لما له من اهمية جغرافية واقتصادية ودينية واقليمية سعت دول مختلفة لتفكيكه واحتلاله وتخريبه بشتى الطرق الا ان مشيئة الله اكبر واكرم من ان يدنسو ارضه وشعبه وخيره ،

خاض العراق حروبا طاحنة مبنية على ارادة تلك الدول وسياستها عملت على تقليص وقتل وتهجير عددا كبيرا من سكانه وخاص من عنصر الرجال قدمت تلك الحروب المؤلمة ضحايا كثيرة من شبابا ورجالا لم يرى لهم مثيل في تاريخ الامم الاخرى ، وكانت شهادتهم ورصانة صفوفهم وقدرتهم على المقاومة سببا ليرتقي جيشنا سلم البطولة فكان بطلا مغوارا وجيشا اولا في المنطقة العربية لما تميز به من سعة صبره وغيرته وايمانه بحب ارضه وعرضه والدفاع عن مقدساته.

خرج العراق بعد الحرب العراقية الايرانية بخسائر اقتصادية رغم انه كان يمثل اقوى قوة عسكرية في المنطقة وقوة اقليمية ايضا ، منحته هذه القوة علاقات جديدة وهذا ما دفع الدول العظمى للتعامل معه وتطبيع علاقاتها السياسية والاقتصادية وكان ذلك واضحا في الخطابات المتبادلة بين الرئيس العراقي والامريكي في عام ١٩٩٠م[١] .

بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية دخل العراق بل زج في دوامة الحصار الاقتصادي بل الحصار الدولي الامبريالي بعد اجتياح العراق الكويت في عام ١٩٩٠ م وكانت مؤامرة لتحطيم العراق ، وهي حرب وحصارا لا أنساني فرض على الشعب العراقي بعد اصرار الدول العظمى امثال امريكا واعوانها من ثلاث وثلاثين دولة عربية واجنبية فرضت عليه عقوبات تعجز الشعوب ان تقف امامها وتصمد ، وفرض عليه احكاما تعسفية لا إنسانية ولا منطقية مما قدم نتائج مخيفة كبيرة أثرت على واقع الحياة العامة بكل جوانبها من اقتصادية وصحية وبيئية واجتماعية وتربوية وعلمية تردى على اثرها الواقع العراقي وراح ضحيتها ما يقارب مليون ونصف المليون شخص عراقي.(ينظر : راضي ، زيدون محمد ، رسالة ماجستير : صحيفة النداء وموقفها من الاجتياح العراقي للكويت[٢] .

ما ان عاد العراق الابي ولملم شتات امره وشد ازره الا وقد زج بحرب الارهاب وحرب العولمة باسم الانفتاح على العالم والتطور التكنلوجي وما لها من تداعيات ونوايا مبطنة ومؤكدة عملت على ترويج تجارات بائسة منها وابرزها تجارة المخدرات ،فدخل للعراق كل ما هو مباح وغير مباح ومشروع وغير مشروع محاولة من الارهاب ومخططاته تدمير ما بقى في هذا البلد الكريم – وكانت الصدمة اقوى – شعبا مغوار لا يبالي الاسى ، رغم زجه في قضية داعش وما نتج عنها ، ما خلفته تلك الحروب والمؤامرات من ضعف في بعض صفوف الدولة وانصرافها لمعالجة حيثيات الحرب على اكثر من جبهة ومكان ، فكانت تلك الطامة الكبرى جعلت العراق ممرا امنا لتجارة المخدرات ، فمرر لهم ما يريدون وتوسعت تجارتهم وتعاطى الشباب سموم تلك الحروب ومأسيها بعد ضعفا دام على مقاومته الكثير من السنين نتج عنه تدهورا وغيابا للواعز الديني وضعفا لمقاومة وردع المحضور، ونتج عنه مجتمعا مفككا شهد تراجع في مستوى التمسك

بالعادات والتقاليد والقيم الدينة ، وفقدان الشعور الوطني والامني بين صفوف مواطنيه مما قلل من وسائل سيطرة الدولة ومؤسساتها على منع انتشار ظاهرة المخدرات .

أهمية البحث:

تنعكس أهمية البحث بتسليط الضوء على الآثار المحتملة لظاهرة المخدرات والتي كما بين في هذا السياق، انها لا تقتصر على الاحداث الإجرامية بل تنعكس على تعطيل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والدينية والتي تصيبها بالخلل والارباك والانهيار ، تقدم هذه الدراسة طرق وافكار جديدة يجب اعادة النظر فيها وتشجيعها والعمل على ايجادها واحيائها لزيادة الوعي والثقافة ونشر المعلومات المتنوعة من صحية وامنية وقانونية واخلاقية للحفاظ على بيئة المجتمع العراقي وشبابه من مخاطر تلك الافة وما تحمله من مضامين سلبية مؤثرة على عقولهم وبناء امتهم واستقرار امن مجتمعهم ، ويمكن الاستفادة مما سيتم عرضه عند تقديم برامج التربية الوقائية للحد من ظاهرة تعاطي وادمان المخدرات ، والاستفادة من انشاء مؤسسات متطورة وجديدة ومتغيرة في هذا المجال تمثل نقطة تحول ايجابية للدولة والمجتمع وتساهم في نجاح مشروعنا وبرامج التربية الوقائية من مخاطر الظاهرة القائمة بالفعل.

الكلمات المفتاحية : المخدرات ، ظاهرة ، الوقاية ، التربية ، السيطرة . Drugs, phenomenon, prevention, education, control

اولا : ظاهرة المخدرات :

عرفت ظاهرة المخدرات انها ظاهرة عالمية ومحلية ووقع في خطرها كثير من الشباب ، ومن الضروري ان تتوفر فكرة ومعرفة عامة وواضحة عن هذه الظاهرة ومدى خطورة انتشارها وتوضيح الابعاد التي تنتج عنها من مشاكل الانحراف الاجتماعي وضعف في القيم الاخلاقية وضياعها ، كان الانسان يعرف المخدرات منذ القدم وكانت اهم مواده هو "الخشخاش" و" أوراق الكوكا " وشاع استخدامها كنوع من العقاقير الطبية في الحضارة الرومانية واليوناني والصينة ، وفي مصر فقد عرف "الافيون" قبل ٧٠٠٠ سنة ميلادية وكان يستعمل لعلاج امراض الاطفال كالمغص والالتهاب والاسهال، اما الهند فقد استخدمته بين مادة مخدرة يتم تعاطيها وبين مادة معالجة تستخدم في الطب ، اما " القنب " فقد استعمل في الصين قبل ٤٠٠٠ سنة ميلادية ثم انتشرت في العالم وبشكل خطير[٣].

أخذت ظاهرة المخدرات ابعادا ثلاثية منها الاقتصادية والامنية والصحية وابعد من ذلك وهي رئيسية وتتحكم بنوع المشكلة ومدى خطورتها فالبعد الاول كان موضوع العرض، والثاني الطلب، ومن ثم نتائجها الصحية والاجتماعية ، اقتصاديا اصبحت المخدرات سلعة تجارية تطرح في الاسواق غير المشروعة ويتم تداولها بشكل عرض وطلب وبطريقة سرية محاطة بدرجة عالية من الكتمان والحذر هذا من جانب انواع المخدرات الغير مشروعة ، اما في نفس المجال فهناك عقاقير وادوية وسلع مخدرة مشروعة مثل الادوية والعقاقير التي تستخدم في العلاجات الطبية ومنها ما يستخدم للأغراض العلمية والتي تدخل في مجال تصنيع الادوية الطبية (كالافيون) وهذا النوع من الادوية يساء استعماله وتتداوله خارج الاطار الطبي والمشروع ويتم بيعه كنوع من انواع المخدرات ويقوم الاعلان عنه وعن الانواع غير المشروعة من اصناف المخدرات الاخرى عن طريق خبراء متخصصين في هذا المجال لتحقيق نسبة مبيعات تنسجم وكمية العرض ونوع المادة المباعة، وهنا يأتي دور التلاعب في كمية العرض ونتائج الاستهلاك لتحقيق الهدف المطلوب من نسبة ادمان ومردودات مادية عالية يترتب عليها تحكم وسيطرة بمصير الفئة المستهلكة وتحقيق الارباح العالية وفق مقتضيات مصالحهم التجارية[٤].

اما مراحل حدوث ظاهرة المخدرات وكيفية انتشارها ، عادة يحدث الادمان وينتشر ويصبح حالة او ظاهرة خطيرة ناتجة عن تجربة حب المحاولة والاستطلاع على انواع هذه المخدرات وتعاطيها ، وما ان تحدث التجربة الاولى حتى ينزلق الشخص في هاوية المخدرات وعدم التمكن من التخلص والابتعاد عنها ، وتبدأ مراحل الادمان بالاعتياد اولا وهي مرحلة التشوق لتعاطي المادة المخدرة وما تسببه من شعور بالراحة ومما تتكرر هذه المرحلة باستهلاك عقاقير منشطة او مثيرة او منبهة تبدأ من مجاملة اصدقاء السوء او عن طريق تقليد اخرين وهذه الحالة تظهر عند المراهقين مما تولد لديهم شعورا بالشجاعة او الحرية فتدفعهم التجربة لتكرار المحاولة ، بعد هذه الحالة تأتي مرحلة التحمل حيث تتطور الحالة الى الاسوأ ويشعر المتعاطي برغبته بتكرار التجربة ويصل الى مرحلة الظلام والنسيان لما حدث اثناء التعاطي ويعتاد فيها الجسم على الاثار السلبية للمخدر ويحتاج الى زيادة مقدار الجرعة المستعملة ليحصل على درجة المتعة او الشعور بالنشوة ، هذه المرحلة تأخذ مدة اشهر وتتغير فيها حالة المتعاطي ويصاحبه نوع من الغثيان والصداع او الارتعاش وفقدان الشهية وتبدأ على اثرها المشاكل ، ثم يتحول الى مرحلة الاستعباد يصبح الفرد مدمنا اسيرا خاضعا لذلك النوع من المخدرات فتنهار صحته ويضطرب تفكيره نتيجة زيادة نسبة التسمم في الدم ، مما يصاحبها تدهور عقلي وانحراف اخلاقي[٥].

وتعرف المخدرات على انها مادة مخدرة يتعاطاها الفرد بصورة منتظمة تكون على شكل عقاقير او مواد مختلفة تحدث اضطرابات في السلوك والمزاج والادراك وحسب وظيفة المادة المخدرة وتأثيرها وحسب مكوناتها وتركيبتها الكيميائية وتأثيرها على الجهاز العصبي، وتولد المخدرات حالة الإدمان وهو نوع من التسمم والتعود تصيب المتعاطي وتكون متكررة ومستمرة ،وان المدمن او المتعاطي لا يستطيع ان يقاوم رغبته بالانقطاع عنها بل تصبح حياته تحت سيطرتها حتى يفقد سيطرته على نفسه ويتبع اي نشاط للحصول عليها وتعاطيها[٦].

ومن المؤسف ان الفئة الشبابية هي من تسقط في هاوية هذه الظاهرة فالمخدرات تقضي على شعور الانسان تجاه الحياة وتحطم قواه البدنية والعقلية وتؤدي به الى التدهور والجنون وتجعله يعيش مهمشا لا فائدة منه ترجى لأنه كان انانيا ضحى بكل ماله واهله من اجل اشباع ملذاته، هذه المادة السامة افسدت حياة ذلك الانسان وقضت على اخلاقه وابعدته عن القيم الدينية وسلبته نعمة العقل والصحة واستنزفت كل ما يحمل من طاقة واموال وهدمت اسرته ومستقبله ووقفت عائقا امام تطوره وتنمية قدراته والتي يكون المجتمع بأمس الحاجة اليها[٧]، وبذلك تتعقد العملية النفسية لدى الفرد و يصبح اسيرا للمخدرات ويحاول الحصول عليها بكل الوسائل فتتدهور حالته نتيجة رغبته وشعوره الدائم باستمرار التعاطي مما ينتج عنها انحراف اجتماعيا وانحطاط اقتصاديا .

فالمخدرات عادة تؤدي الى دخول الفرد بدائرة مغلقة لا يمكنه الخروج منها تجعله يسرق او يقتل من اجل ان يسد حاجته من الادمان وبالتالي يعاقب ويدخل السجن وهنا تكون العقوبة اكثر خطورة مما تجعله اكثر اجراما نتيجة عدم معالجته[٨].

تقدم منظمة الصحة العالمية تقريرا تذكر فيه ان نسبة الادمان في العالم وصل الى (١٦٢) مليونا وفق احصائيات سنة ١٩٩٠ ، اما مادة الحشيش فهي الاكثر استعمالا في العالم بمعدل (٣٣) مليون حالة وبعدها يأتي "القنب" يتناول كعقار مخدر بين فئة ال (١٥- ٣٠) سنة عمرية ، اما الكوكايين والهروين وهما الاخطر بين انواع المخدرات واشدها تعقيدا فقد بلغ عدد استهلاكه الى (٢٠٠) مليون شخص من الفئة العمرية البالغة (١٥) عاما.

وأظهر تقرير المخدرات العالمي لعام ٢٠٢٤ أن عدد الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات غير المشروعة ارتفع إلى ٢٩٢ مليونا في عام ٢٠٢٢، أي بزيادة قدرها ٢٠ في المائة على مدار عشر سنوات ،وأوضح أن أغلب المتعاطين في جميع أنحاء العالم يستهلكون القنب (٢٢٨ مليون شخص)، بينما يستهلك ٦٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم المواد الافيونية، ويتعاطى ٣٠ مليون شخص الأمفيتامينات، و٢٣ مليونا الكوكايين، و٢٠ مليونا يتعاطون الإكستاسي ،

وأظهر تقرير أصدره مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في تاريخ حزيران / يونيو ٢٠٢٤ أن هناك نحو ٣٠٠ مليون شخص يتعاطون المخدرات على مستوى العالم، وأن هناك زيادة في حجم الاتجار[٦].هذه التقارير وزيادة نسبة التجارة والادمان يستوقف عقولنا بالسؤال لماذا هذه الزيادة وما اسبابها وكيف تتم ولماذا وكيف يتم احتساب نسبة احصائيات زراعة وتعاطي تلك المخدرات ومن ورائها؟!.

المخدرات آفة عصرنا الحالي كونها تفتك بحياة الفرد بما تحمله من تأثيرات خطيرة على الصحة العقلية والنفسية والبدنية وكذلك على سلوكيات الفرد في البيت والمجتمع؛ لذا فإن اتباع وسائل الوقاية من المخدرات تعد أفضل وسيلة لتجنب الوقوع في مخاطر وفخ التعاطي والإدمان، وقد اثبتت الدراسات العلمية ان الجرائم الكثيرة والمختلفة التي يتعرض لها المجتمع من قتل واختلاس وهتك العرض والسرقة ناتج عن ادمان المخدرات فهي من اهم الاسباب التي تقوم بدفع المتعاطي لأحداث تلك الجرائم لأنها تبعث عند المتعاطي روح اللامبالاة ومنها ما يجعل من المدمن مسلوب الارادة منحط في تفكيره ولا يهتم لأي رادع ولا هدف له الا اشباع رغبته الجامحة قد تؤدي به الى التجاوز على افراد اسرته او تجعل يده تمتد الى كل ممتلكاته فيستخدمها في الحصول على حاجته او يعمد الى النصب والاحتيال والسرقة بغية الوصول الى ما يريده[١٠] .

ثانيا : مفهوم التربية :

إنَّ مفهوم التربية وتباينها وماهيتها وما يتفرع منها من مفاهيم وعلاقتها بالمجتمع والعلوم المختلفة تهدف الى انتاج عمل موحد لبناء الفرد ضمن اهداف واحدة تعمل على تهذيب الفرد وضمه الى المجتمع ضمن مجموعة من منظومات القيم التي تأتي من عدة طرق منها الاسرية ومن ثم التربوية والتعليمية انطلاقا الى مراحل اخرى تقع ما بين تلك المراحل والتي تساعد في تدريب وتطوير مهارات ممارسة الدور الانساني لذلك الفرد لبناء المجتمع الصالح .

مفهوم التربية يستمد معناه في اي مجتمع من الطابع العام والغالب على ذلك المجتمع ، فالتربية قد تكون نوع من العقيدة او من الفلسفة الطبيعية او انواع الفلسفات الاخرى كالمادية او المثالية وتتأثر مفاهيم التربية بعدت عوامل وفق طبيعة العصر وافكاره او نوع الحضارة السائدة في المجتمع او حسب الوضع الاجتماعي والسياسي او الاقتصادي ، وهي صورة يقدمها المجتمع لأجيال المستقبل تنسجم مع واقعه لتحقيق جانب السعادة ليكونوا اعضاء فاعلين في مجتمعهم[١١] .

نال مفهوم التربية اهتمام العلماء والباحثين في مختلف المجالات منها العلمية والاجتماعية والفلسفية ، وطالما شكل موضوع التربية محورا جدليا عند الفلاسفة لما لها من دور يهدف الى نمو وتطوير الفكر الانساني ليتكيف مع ذاته والمجتمع ليحقق النمو السليم ، سوف نستعرض اراء مجموعة من العلماء والفلاسفة ونظرتهم لمفهوم التربية :

عرفها الفيلسوف وعالم الاجتماع دركهايم (١٨٥٨-١٩١٧)، بالقول : " أنها العمل الذي تتقوم به وتحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال الناشئة من اجل الحياة الاجتماعية ، وتهدف إلى تأسيس وتنمية عدد من العادات الجسدية والعقلية والأخلاقية التي يطالب بها المجتمع السياسي والوسط الاجتماعي الذي يعدله"[١٢].

والغزالي يعني بالتربية تهذيب النفس والابتعاد عن الاخلاق المذمومة والتوجه الى كل ما هو محمود من اخلاق فاضلة ويستعين الغزالي بمثلا بسيط يقرب فكرة التربية الى العقول ، فيقول : التربية تشبه فعل الفلاح في ارضه يقلع الشوك ويستخرج ما فسد من النباتات وما يضر بما صلح من نباتها ليحسن زرعه. ويرى ايضا ان السن المناسب لتوظيف مفهوم التربية يبدأ من مرحلة الطفولة فهو سن تشكيل الخلق واثاره محسومة وتبقى محمولة في اصل الفرد مهما طال الزمن ، وكأنه يقول التعلم من الصغر كالنقش على الحجر[١٣].

ويرى افلاطون في التربية جمالا يضفي على النفس والجسم وتنمية الفضيلة والمواطنة وهي كمال ممكن ، وارسطو يقول انها اعدادا للعقل لغرض التعليم – فهو يؤكد على الفضائل الاخلاقية والعقلية – كما تعد الارض للبذر[١٤].

فالتربية لا تعني محدودية تكوين الكيان الروحي للفرد بل تتعدى ذلك المضمون لتشمل حفظ النوع والجماعة والحفاظ على بقائه والعمل على رفع كافة مستوياته المعنوية ، فالعبء الذي يلقى على التربية بشتى مؤسساتها هو متنوع اما الهدف فهو واحد وهو تكوين بنى قوية مقومة من الناشئة ، فمن تلك المؤسسات ما يكون خاص وهي الاسرة او علمي فني او تقني كالمدارس والمعاهد الفنية والتقنية او ديني كالمساجد والجوامع والحلقات النقاشية الدينية والمعاهد الدينية والحوزات او قد يكون نوع اخر من المؤسسات يلعب دور التربية كطرق تناول الصحف والمجلات والحضور في المتاحف والسينما والمهرجانات والمسارح الثقافية الفكرية او الاستماع الى الراديو والموسيقى ، اما الجانب المهم من التربية يتجلى في المدارس التربوية التعليمية ويبدأ من رياض الاطفال وصولا الى المرحلة الجامعية وهو اهم تلك المؤسسات واكثرها فاعلية مع الفرد ومما يترك انطباعا تقويميا صحيحا للفرد وبالتالي انعكاسه على مجتمعه[١٥].

ثالثا : مفهوم الوقاية :

الصحة اغلى ما يمتلكه الانسان لذلك قيل < الوقاية خير من العلاج > فنشر الوعي الصحي السليم بمختلف معانيه وبكل شمولية يجعلنا نفهم ان الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى لذا ارتأينا ايضاح مفهوم الوقاية بشكل عام وخاص عن المخدرات ، فالوقاية تعني تجنب الضرر او اي نشاط يتم اتخاذه ليحد من المرض واعتلال الصحة ، والوقاية انواع منها الاولية وتعني تجنب حدوث مرض معين وهي انشطة تعمل على تعزيز الصحة وتقلل ظهور المرض او الإصابة به ، الوقاية الثانوية تهدف الى الكشف المبكر لنوع المرض لتقلل من خطر تطور المرض واعراضه ، اما الدرجة الثالثة من الوقاية فهي الحد من انتشار المرض وتعمل على اعادة وترميم ما استفحل فيه المرض وتجنب العودة للحالة السلبية الناجمة عن نوع الاصابة[١٦].

وضع الاسلام الحجر الاساس لسلامة الانسان وصحته ولما كان العقل السليم في الجسم السليم هما العنصران المهمان لتحقيق سلامة الفكر والتدبير وبالتالي ضمان حسن العمل والانتاج ، وان الله سبحانه وتعالى كرم الانسان بعقله وهو اعلم بخلقه بما ينفعهم ويضرهم فقد اولى للإنسان مبدأ الوقاية بمختلف انواعها وجعلها العنصر الاساس بما يحقق رعايته الصحية والفكرية وقد اكد الخالق جل شأنه في محكم كتابه الكريم وآياته المحكمات على اهمية هاتين المصدرين (العقل ، والجسم)، فكثير من الناس يقعون اليوم في شرب وتناول المسكرات والمخدرات وهي من اعظم وسائل الشيطان لصد المسلم عن طاعة الله وعبادته وفيها اذى ومفسدة للعقل والجسم ، وقد يترتب عنها رغبة في افساد المجتمع والجنوح نحو الجريمة[١٧]، قال الله تعالى : "يأيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكما العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون"[١٨].

ان التركيز الاساسي لمفهوم الوقاية يقع ضمن تحديد انتشار تلك الظاهرة هو معيار الوقاية من تعاطي تلك المخدرات والادمان عليها ، وتبدأ عملية الوقاية من اعتبار التوعية بمفهوم الوقاية ان الهدف منه اولا مساعدة الناس ، ومن ثم توجيه تلك المساعدة لصغار السن ثانيا لتجنب وتأخير البدا بتعاطي تلك المخدرات والتي يؤدي تعاطيها الى حدوث الضرر الخطير على صحة الانسان العقلية والجسمية

أ – طرق الوقاية :

إنَّ الهدف العام من تحديد طرق الوقاية من ظاهرة المخدرات ومخاطرها يشكل ابعادا اوسع بكثير مما نعرفه من مفهوم الوقاية العامة فتلك الطرق تساعدنا في الحصول على نمو صحي امن ومتوازي للطفل ويحدد مدارك الشباب ومواهبهم

ليكونوا اعضاء مساهمين في محيطهم الاجتماعي وبالتالي اندماج ايجابي لكل من الطفل والشاب مع الاسرة والمدرسة وكذلك اماكن العمل(١٩). ان المجتمع القوي هو من يضم بين اكنافه افرادا اصحاء اقوياء في عقولهم واجسامهم ، وان عنصر المناعة مطلوب دائما لكل فرد في نفسه ومجتمعه ، وان من ينحرف من افراد ذلك المجتمع في سلوكه فمن شأنه تحطيم عقله ونفسه وخلقه ومستقبله وهذا محال في حد تعاليمنا الدينية، وانه لدليلا قطعي على تهاون المجتمع تجاه هذا الفرد لأنه اذا ما تدعى له عضو تداعى معه كل المجتمع وهذه طبيعة الحياة العامة وبالتالي سيشكل عامل ضعف تجاه الوطن وان من اشد انواع الفتك بالمجتمعات هو فتك الفرد في عقله وفي خلقه نتيجة تناول المخدرات لأنها عدو الانسان اللدود(٢٠) .

نقص المعرفة بالأساليب والطرق التي من شأنها ان تبعد خطر المخدرات وتحد منها تنطلق من العوامل الاساسية والرئيسية التي يكون فيها الفرد اكثر عرضة للخطورة هي الميول الوراثية وخصائص الشخصية ، والاضطرابات العقلية والسلوكية ، وسوء المعاملة واهمال الاسرة ، وضعف الارتباط بالأعراف الاجتماعية الايجابية ، وضعف الارتباط بالمدرسة والاحتكاك بالمجتمع ، والابتعاد عن الجانب الديني(٢١).

ومن اهم طرق الوقاية والحد منها ومحاربتها وعلاجها هي :

١- التربية الاسرية :

تعتبر الاسرة حجر الاساس والحقل الاول في تنمية الواقع الاجتماعي لما تلعبه من دور في الحياة الاجتماعية وما تتميز به من قدرة وكفاءة في حماية ابنائها وزرع القيم الاخلاقية والعادات والتقاليد في عقولهم وارواحهم وتساهم في بناء الدولة فهي اللبنة الاولى للحياة العامة ، وندعُ الى تفعيل دورها التنموي في مجال الوقاية من ظاهرة المخدرات ، كونها تعد محور الحلقة الاساسية واولها والتي تساهم في تنشأت الاطفال والمراهقين وما لتلك المرحلة من اهمية عميقة في بناء الحياة الانسانية فالعائلة تمثل عملية تقويم مستمرة لحياة الفرد حيث تعزز كافة الجوانب الايجابية فيه ، وتمكنه من التعامل مع المجتمع بكل ما يصادفه من تجارب ايجابية او سلبية ، فالأسرة الصالحة نواة المجتمع ما ان سلمت اركانها سلم كيانها واعطت ثمارا طيبة ، وما ان انهارت فيكون الابناء في الضلال والمجتمع الى الحضيض(٢٢).

وتعد العائلة من اهم وسائل التربية وبناء القيم ، فالأسرة عند العرب وغيرهم من البدو والجاهليين ومن يشاركهم في ادوارهم التربوية مثل العشيرة تعتبر اول المهام واهم الوسائل كونها تجمع افرادها تحت اواصر القرابة والنسب ، فيأخذ الطفل من تلك العنصرين الطرق الخاصة للتربية فيتعلم منهم الكرم والمروءة والوفاء ، والشجاعة والعادات الحميدة

والفضيلة التي تميز واشتهروا العرب بها بين الامم ، وتعتبر العائلة هي المدرسة الاولى للأبناء فيأخذ منهم الاطفال النصائح والعظات فكانت نافعة وابلغ تأثيرا ، وكانت الام تمثل العنصر الاول الذي يحمل مسؤولية تربية الابناء وتعليمهم بحكم مجالستها الى الاطفال وتلقينهم المواعظ وما يحببهم الى الفضيلة وتبصرهم الطريق الى الحياة ، وكان للاب والاعمام والأخوال والاخوة الراشدين اعمالا كثيرة تمهد طريق الرشاد لهم وتأدبهم(٢٣).

وبناءً على ما تقدم فأن الاسرة تعد أحد اهم اركان طرق الوقاية من المخدرات لما لها من دور محوري في توعية وتثقيف ابنائها من افة الادمان وشر الوقوع في تلك الشبكة المدمرة فعملية متابعة افراد الاسرة ومراقبة تصرفاتهم يهدف الى تقويمهم اخلاقيا وخلق اجواء مستقرة للاطمئنان عليهم وضمان عدم انزلاقهم في دهاليز المواد السامة والضارة من المخدرات ، وعليه يتمثل دور الآباء لحماية أبنائهم من شر الوقوع في براثن الإدمان من خلال مراعاة الاجراءات التالية :

- على الاسرة ان تعمل على خلق شخصية ابنائها وفق جوانب عديدة منها تحقيق الاستقرار العاطفي والتوازن العقلي ، ويتم ذلك من خلال توفير جو أسري هادئ وابعادهم عن مشاكل الوالدين والتي قد تقع بينهما مما تتطلب حلولاً بعيدة عن الابناء كون ذلك يترك انطباعا سلبيا في نفوسهم وبالتالي تولد خبرات مؤلمة تدفعهم الى البحث عن بدائل مختلفة عن الاسرة .
- توعية الأبناء منذ الصغر بمخاطر المخدرات وما تتركه من اثار سلبية على صحة الشخص ومستقبله اذا ادمن عليها ، ومتابعة سلوكهم داخل المنزل وخارجه وعدم إهمالهم والجلوس معهم والتعرف على اصدقائهم واسرهم وتحديد وقت معين للذهاب مع الأصدقاء لضمان الرفقة الصالحة والتي تساعد في تحصين الابناء من الوقوع في مخاطر الادمان .
- اتباع اساليب التربية الصحيحة في التعامل مع الابناء والاستماع والتقرب لهم وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ، والعمل على تعزيز ثقة الابناء بأنفسهم وتشجيعهم دائمًا بغية فهم احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وجعلهم اقرب للوالدين من الاخرين ومصادقتهم وتحديدا في مراحل المراهقة والتي تحتاج الى شخص قريب يتوددون له ويقدم النصح والارشاد لهم .
- توعية الابناء بمخاطر المواد المخدرة والمسكرة وإعطاء تعليمات واضحة بعدم تعاطيها أو شرب الكحول والحبوب المهدئة وما تسببه من امراض بالصحة العامة للشخص وما تتركه من اثار في المستقبل اذ ما ادمن عليها.

- على الاسرة ان تتخذ دوراها الوقائي من خلال تنسيق جهوده كل من الاب والام الذاتية في تدريب وتعليم ابنائها على المواجهة الايجابية وكيفية التعامل مع المتغيرات الطارئة ، فالأبناء يعتمدون في مواجهة المخاطر على الخزين الذي جمعوه من اسرهم من تعليم وتوجيه وحب، لان ذلك يمكنهم في فترة المراهقة من صقل تجربتهم وجعلها خالية إلى درجة كبيرة من الشوائب السلبية والتي قد يتعرض لها وخاصة الادمان او التعاطي[٢٤].

وقد اكد الخبراء المختصين في مجال برنامج الوقاية ومكافحة المخدرات ان للإباء وتحديدا الام الدور البارز والذي لا غنى عنه في الحد من هذه الظاهرة او الوقوع في الخطيئة فقد اقر الخبراء ان اكثر الجوانب فاعلية في علاج الادمان والوقاية منه ينطلق من مقررات تفهم الام وفاعليتها في المراقبة الاجتماعية ودورها في ضبط ومراقبة الافراد لتحقيق الاستقرار الاجتماعي لما لها من دور فاعل في بناء وتكوين اسرة سليمة خالية من التفكك الخلقي والاجتماعي كونها تزود ابنائها بمختلف التعاليم والقوانين والتقاليد والعادات المقدسة وتنبههم من تجنب الافات والامراض والابتعاد عن الآثام ، فالمشاعر المختلفة التي تنقلها الام لأفرادها فهي غالبا مختلطة بالعادات والاخلاق والاثار النفسية والموروثة ، وقد اكد نبينا الكريم على الجانب الوراثي ومبادئ علم الوراثة في بناء الاسرة واختيار الزوجة ، عندما قال : " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس "[٢٥]، اما دور الاب فيتمثل بتقديم ارشادات قَيمة تتعلق بتعلم الجانب المادي العملي وفنون الحرب والصناعات والحرف ويحثهم على الشجاعة واستخدامها في القتال لنصرة المظلوم وحمايته ، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف ان دور الاب اتجاه ابنه هو :"حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي"[٢٦] ، وفي جمهورية افلاطون ومدينته الفاضلة يرى ان الفرد والاسرى هما جزء من تكوين الدولة ومسخران لها ، والمرأة لا تختلف عن الرجل في اداء مهامها وواجباتها حتى في ادائها للتمارين الرياضية[٢٧].

وتشير اغلب الدراسات العلمية لدور الام وما توفره من دفء عاطفي لأسرتها وحب وحنان وتفهم لطفلها، وان حرمان الطفل من حنان ورعاية والدته خلال سنواته الخمس الاولى يجعله اكثر عرضة للانحراف، فالأسرة السوية تتصف بانسجام وتكامل اطرافها وسلامة اعضائها سواء من الجانب النفسي او العقلي والجسدي حتى لا يعاني افرادها من الشذوذ او الامراض العضوية والعقلية[٢٨].

أن للمرأة منزلة ومكانة في جميع الشعوب ولا سيما العربية ، ففي العصر الجاهلي كانت لها من علو وسمو المكانة ما كان للرجال من صفات النبل والاخلاق وصفاء الذهن ووفرة العقل، كان لها موضع الاجل والكرامة ويأخذ الرجال بأمرها وتستشار، وكانت تعد لتحسن تربية اولادها ليكونوا في المستقبل مبصرين بالحقوق والفضائل والكرم والاخلاق، اما ما

يذكر عن العرب من وصمات السبي والوأد للبنات فكان مقتصر على بعض القبائل التي قست قلوبهم على ابنائهم ما ان تكون سادسة حتى يطيبها ويزينها ويسار بها الى حفرتها، وكانوا يأتون ذلك الفعل خوفا من الفقر والعار[٢٩].

كل هذا يجعل من مسؤولية الام اتجاه ابنائها وتنشئتهم اعظم من مسؤولية الاب، وان قربها من اولادها اهم من قرب الاب اليهم ، وحاجة اولادها اليها اكثر من حاجتهم الى الاب ، لذلك نلاحظ ما راعته الاحكام الشرعية في هذه المسألة واهميتها في بناء الاسرة واحتضان الام لأبنائها[٣٠]. فالتأكيد على دور المرأة هو تنبيه المجتمع والشباب المقبل على الزواج ان يحسن الاختيار وان تعمل العوائل العراقية على اعادة النظر في تربية كلا الجنسين بتساوي وان تمنح المرأة مكانة كريمة وجليلة وان تعلم تربويا وعلميا ودينيا لتكون مستعدة لحمل تلك الامانة العظيمة التي كلفها وشرفها الله بها ، وان يعمل على صقل عقول الشباب وتهيئتهم لحمل ما انيط لهم من واجبات شرعية تجعلهم القادة الاوائل للمسيرة الاخلاقية والمهمة الابوية بما ينسجم ويحقق الرضى الالهي والتوافق المجتمعي لبناء جيلا قويا ينهض بمستوى الامة وبلده.

٢- التربية والتعليم :

إنَّ الله ﷻ خير ما بدأ به دعوته هو التعليم ، جاء في قوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق "[٣١]، كثير من رجال الفكر قبل الاسلام وبعده فطن الى اهمية موضوع التعليم والتربية في اكمال الدور الاسري من خلال خلق اجواء ثانوية جديدة تنمي من قدرات الفرد وبنائه ، فقد عرف الانسان التربية بمختلف اساليبها وطرقها وعبر العصور من خلال اول خلية احتوت ذلك الكائن العاقل الواعي المفكر وهي الاسرة فاصبح الفتى يقلد والده والفتاة تقلد والدتها وتم ترسيم طرق التربية وفق الية واحتياجات تلك الاسرة لتنشئة ابناء العائلة الواحدة وبما ينسجم مع العلاقات الاجتماعية لمحاكاة الواقع ، وبما ان الواقع يتغير ويتطور فقد نشطت حركة التربية في المجتمعات البشرية وتجددت وفق مراحل التطور وبناء المدن وظهور الحضارات ، فالتربية تعني مجموعة من الجهود التي تهدف الى اعداد وتشكيل الفرد انسانين ليكون فردا صالحا يشعر بالانتماء ويتمتع بحسن الولاء لمجتمعه المبني على الاخلاق والقيم[٣٢].

اما الادوار التي مرت فيها التربية على مستوى الحضارات المختلفة فالكلدانيون كان لهم دورهم في التربية وانشاء المدارس فقد كانت المعابد المركز الرئيسي للنشاط الفكري ، اما الاشوريين والبابليين ان مبلغ حضارتهم يتيح لنا القول انهم عرفوا المدارس وكانت التربية العالية عندهم مرتبطة بالسحرة وان الطفل الذكي يتيح له التعلم العالي والثقافة ليصل

الى وظائف الدولة وكانت دراستهم تسمى بالدراسة الحرة[٣٣]،وقد كان للمرأة نصيب من التعليم إذ دلت الاكتشافات أن الكثير من النساء في العصور البابلية كن متعلمات[٣٤].

اما العرب قبل الاسلام وخاصة الحضر منهم كانت لهم خطط موضوعة في التدريس وطرق مألوفة حيث كان التعليم افراديا فيخصص معلم لكل تلميذ يخصه بعنايته ووقته ويملي له ليكتب على الواح الطين الطري ثم يجففها وقد عثر الباحثين على تلك الالواح في انقاض مدائنهم ، وكانت لهم اسواقا واندية وكانت تستخدم تلك الاماكن لشحذ الفكر وتبادل المأثور من تهذيب اللغة والشعر[٣٥].

وفي حقل الديانة المتنوعة نرى ان الديانة المسيحية اولت الثقافة الفكرية مرحلة انتقالية من تربية كانت منزلية عند العبرية تقتصر على بضعة اهداف ومبادئ ترتبط بالطيبة والخلق وتلقين الاطفال العادات الدينية المقدسة الى اهداف ثقافية وتعليمية اعلى مستوى ، اما اليهود فعمدوا الى فتح مدارس تربوية على غرار ما تم تقديمه وتطوره من قبل الديانة المسيحية بل عمدوا الى ان يتفوقوا عليهم في ذلك ، في عام ٦٤ م قرر الكاهن جوزيا بن جامالا انشاء مدرسة في كل مدينة[٣٦]

اما في عهد الاسلام بلغت التربية اغراضا مختلفة منها الدينية والدنيوية معا فهي ترمي الى اعداد الفرد لعمل الدنيا والاخرة ، قال الله تعالى : "وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا "، فهي تهذيب للنفس والماما بالفضيلة وان النبي محمد (ص) كان اول معلم في الاسلام ، قال :" بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"[٣٧]،وكانت المدارس التعليمية التربوية في عهد الاسلام تعتمد على الجوامع والمساجد وكانت هناك حلقات تنسب كل حلقة من التلاميذ الى استاذ معين ، الا ان الامر لم يكن محصورا بتلك الطريقة بل شمل التدريس المستشفيات ايضا حيث انشئت حلقات للتعليم في تلك الاماكن بالإضافة الى المنازل كانت تمثل نمط معين من التدريس وخاصة عند الاغنياء يحضرون المعلم الى منازلهم لتعليم اولادهم ، بعد هذا العهد اسست المدارس وبشكل مستقل على يد نظام الملك الطوسي وزير ملك شاه السلطان السلجوقي في اواسط القرن الخامس الهجري[٣٨].

حاول الفلاسفة والعلماء تعريف التربية واعطائها الاهمية البالغة وفق الاهداف والغرض والغاية الا ان تعاريفهم اختلفت ،افلاطون يقرر التربية بانها : " الفكر الحي ينبغي الا يُستعبد وهو يتعلم .. والدرس الذي يدخل الى النفس قسرا لا يمكث فيها ، فحذار من استخدام القسوة مع الاطفال وليكن هدفك على العكس ان تثقفهم وهم يلعبون"[٣٩].

اكد العديد من الفلاسفة على دور التربية والتعليم واهميتها في التنشئة واقترانها بالعمل والاخلاق ووضعوا للتربية والتعليم شروطا القصد منها اولا الابتعاد عن الرذائل ومغريات الدنيا وثاني الشروط وضعت للمعلم والمتعلم والالتزام بها يحقق الشرط المطلوب، فالغزالي يقول : "اذا نظرت الى العلم رأيته لذيذا في نفسه ، فيكون مطلوبا لذاته ، ووجدته وسيلة الى دار الاخرة وسعادتها وذريعة الى التقرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به ، واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية ، وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل الى العمل الا بالعلم وبكيفية العمل ، فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو افضل الاعمال ..."[٤٠].

ويقرر الغزالي ان من يقوم بمهمة التعليم يجب ان يعلم انه تقلد امرا عظيما ويجب ان يعلم ان مهمته هذه تقلده دور نائب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وليس الامر بالسهل فليس كل من كان عالما يصلح ان يقوم بدور مقام المرشد، لما له من خصائص تميزه عن الاخر منها النفسية والمعنوية لأنها مهمة من اشرف المهام تعد وتبني الاجيال ، ويحدد ابا حامد الغزالي شروط وظيفة المعلم اهمها :

- يجب ان يتحلى المعلم بالشفقة التي يمنحها للمتعلم ويعامل التلاميذ كأولاده ، فهي اساس العملية التربوية .
- يجب ان يكون مقلدا ومقتديا بصاحب الشرع .
- يجب على المعلم ان يبتعد عن طلب الاجر والكسب من عمله التربوي وان يكون عمله تطوعي قربة لوجه الله تعالى .
- يجب ان يحسن المعلم معاملة التلميذ وفق امكانيات فهمه وقدرته على الاستيعاب .
- يجب ان يكون المعلم قدوة لتلاميذه ويكون مثالا قيما للعلم والمعرفة[٤١].

ويقدم لنا فيلسوف التربية الاغريقية والرومية شيشرون (١٠٦-٤٣ ق . م) شروطا حكيمة خاصة في التربية وما ينبغي للطفل والمعلم ان يكونوا عليها ، منها :

- التربية تبتدأ من اول ادوار الطفولة ، وتستمر مع الحياة .
- التربية تقوم بتقوية الذاكرة واختيار المأثور من الكتب والشعر.
- ان تهيئة للطفل وسائل لهو تساعده ان ينشأ عزيز النفس وتجعله صاحب ادراك عالي وتمنحه اخلاق كريمة.
- التربية تساعد الطفل على اختيار العمل الذي يوافق استعداده الذي يكون عليه.
- على التربية ان تؤكد على ان الدين اساس الاخلاق يجب العناية بكل التعاليم الدينية.

اما ما ينبغي للمعلم الالتزام به هو :

- لا ينبغي للمعلم اللجوء الى العقوبة البدنية للتلميذ الا اذا لم تنجح كل الوسائل التأديبية.
- لا ينبغي للمعلم الاسراع في عقوبة التلميذ وهو غاضب الا بعد ان تسكن ثورة غضبه ، حتى يتمكن من ايجاد فرصة للتفكير الصحيح.
- ينبغي ان تكون العقوبة الموجهة للتلميذ من قبل المعلم بعيدة عن ما يعرض الطفل الى اذلال النفس او اهدار كرامته .
- يجب على المعلم ان يوضح لتلميذه الاسباب التي من اجلها تمت معاقبته ، لغرض التسليم بمبدأ العدالة[٤٢].

دور التربية والتعليم امتداد لدور الاسرة بما تحمله من ادوار بالغ الاهمية في تنمية وبناء شخصية الفرد وتهيئته للقيام بدوره في المجتمع وبما تتخذه من وسائل تواصل تعبر فيها عن قدرتها وكفاءتها في حماية الفرد وسلوكه من خلال مشاركة العوائل بأعداد ابنائها اعدادا علميا تربويا نافعا يخدم الامة والوطن حيث لا تعد هناك قيمة لدور الاسرة ما لم تقوم المدرسة وكوادرها التربوية المربية بما يحمله هذا الجانب من قدرة ثقافية تأهله للقيام بدور المشاركة وتحمل العبء الكبير لمراقبة الطلبة وحثهم على نيل اعلى درجات العلم والمعرفة ومواجهة كل عقبات طريقهم الدراسي وتنمية قدراتهم لمكافحة كل ظاهرة غريبة قد تؤثر سلبا على شخصهم الفردي او مستواهم العام منه العائلي والاجتماعي مما يسبب خلل في بناء مستقبلهم الزاهر ، وعلى الكوادر التربوية المدرسية تقع اليوم مسؤولية مراقبة وتوجيه طلابهم لمواجهة خطر انتشار ظاهرة المخدرات وعواقبها الجسيمة وتشجيعهم لمحاربة هذه الافة المدمرة وارشادهم لسبل الوقاية منها والابتعاد عنها لما تسببه لهم من نتائج سلبية مؤثرة على مسيرتهم العلمية وتطورهم الفكري وسلامتهم الصحية .

فللمؤسسات التربوية دورا واهمية كبيرة فهي تعمل على تغيير سلوك الاطفال وافكارهم وصقلها وفق حاجتهم التربوية وتساهم في جعلهم افراد يسهل انخراطهم في عملية التنشئة الاجتماعية وتعمل على تقويم سلوك الطالب من خلال ايجاد علاقات جديدة ومتنوعة مع معلمه واقرانه من الطلبة وتعمل المدارس على تطوير مهارات الطالب من زيادة في مستوى الادراك العلمي والثقافي وترسيخ اخلاقيات المجتمع وغرس التعاليم الدينية فهي مؤسسة متنوعة تحمل على عاتقها اهدافا خاصة تتعلق ببناء حياة تقويم الفرد والاستفادة من قدراته وطاقاته لتهيئه لمستقبله القادم، وطالما اتسم جو المدرسة بأجواء الاسرة من خلال توطيد العلاقات الجيدة بين افرادها لذا تعد المدرسة من اول واهم اسباب طرق الوقاية من المخدرات وخاصة في مرحلة الابتدائية والمتوسطة وتنبيه طلابها الى خطر تلك الافة وما تسببه من انهيار القيم الاخلاقية وتدهور للصحة العامة ، اما مرحلة الثانوية وهي المرحلة الاكثر عرضة لهذه الظاهرة فيتوجب تكثيف الجهود

وتنبيه الطلاب ومراقبتهم والعمل على اشراكهم في العديد من الانشطة لغرض ابعادهم عن مخاطر المخدرات[٤٣]، فعلى جميع الكوادر التربوية تحمل المسؤولية المضاعفة لحماية طلابها وابنائها من المخدرات كونهم يحملون وعيا فكريا وثقافيا وعلميا وخبرة في الحياة ودورا ابوي في الاسرة يؤهلهم لفهم المشكلة والالمام بها فهم الاكثر معرفة بخطر المخدرات والاكثر احتكاكا بالواقع من خلال ما يلاحظونه من نقاط سلبية اثناء عملهم ورصد حالات سلبية قد تكون ابرزها انحراف الطالب لتلك الظاهرة او غيرها لذلك وجب عليهم ارشاد طلابهم لما ينفعهم والابتعاد عما يضرهم والحفاظ عليهم فبهم تستمر مسيرة العلم التربوي ويتحقق استقرار وامن المجتمع وتطوره.

٣- التربية الدينية :

اعطى الاسلام للتربية بمفهومها العام والخاص تصورا يقول ، " انها مجموعة من القيم تترابط فيما بينها ضمن اطار فكري يستند الى تصورات مطروحة في كتاب الله وسنته حول الكون والانسان "[٤٤] ، وبما انها قيم انسانية مرتبطة بمفاهيم دينية اسلامية تحديدا فان لرجال الدين دور في طرح تصورات ومفاهيم كتاب الله ودستوره وما يرسمه للإنسان من اهداف لتشكيله واعداده من فرد كان نطفة صغيرة ثم اصبح فردا يشعر بانتمائه للمجتمع فعليه واجبات ولديه حقوق. وعليه فرجال الدين جزء من العملية التربوية في تربية واعداد ذلك الفرد وفق وسائل وطرق واجراءات محددة تنمي عقل الانسان وسلامته من الانحراف والابتعاد عن طرق الشيطان وتقربه الى رضى الله حيث امتازت التربية الاسلامية بترسيم الطابع الخلقي الديني والذي يتضح معالمه في وسائله واهدافه[٤٥]، الاستعانة برجال الدين لمحاولة نهي الشباب عن تعاطي المخدرات وبيان مضارها على العقل والجسم تساهم في تقليل الجريمة ومنع الانحراف[٤٦]، بل يساهم في عملية محاربة الظاهرة لا بل حتى في عملية علاج المدمنين حيث يعمل على تحرير افكارهم واعادة تهيئتهم للعودة من جديد للمجتمع بتزويدهم بسلاح الايمان والارادة القوية التي تقربهم من نيل رضى الله ومغفرته.

وعليه يتوجب على رجال الدين ان يقوموا بما كُلفوا انفسهم به وهو نشر الوعي الديني والتربية الدينية الصحيحة بين الناس بحكم قربهم من المجتمع وسهولة اختلاطهم بالأفراد وتنبيه الفئات المخاطبة بمحارم الله وخطر انواع المسكرات الملعونة وان يكثفوا جهودهم للإعلان والتعريف بلقمة الفجور المحرمة التي تدفع القلب الساكن الى اماكن الخبث وتذهب بنخوة الرجال وتجعلهم ابعد الناس عن التمسك بالفضيلة وانها لقمة الفسق ما ان تدخل الجوف حتى تجعل من الشخص غير واف العهد وغير مؤتمن وانه ان تحدث ابتعد عن الصدق وانها لتميت الشعور بالمسؤولية والكرامة وانها لا تزيد الفرد الا دناءة وخيانة ، وبذلك يكون عنصر غير محبوب في المجتمع وغير صالح وانه يحمل طابع النبذ والفشل[٤٧]، وعلى رجال الدين الابتعاد عن اسلوب الترهيب والوعيد والعقاب واقوالهم الشائعة بان الله لكم بالمرصاد وان

النار مثواكم على اثر اي خطيئة، بل يجب ان يتخذوا اساليبا اكثر تطورا ومرونة ليقربوا المدمن او اي فرد الى محبة الله ورحمته حتى يستطيع المدمن ان يطمأن الى اسلوب رجل الدين الحواري ويقتنع بسماحة تعاليم الدين وتقبل المغفرة ، وان الله واسعة العطاء والكرم وخلقنا حبا وكرامة والواجب علينا ان نطيعه بالعمل الصالح والالتزام بالعبادة التي تقربنا الى رضاه.

وعلى رجل الدين ان ينبه الانسان لسر وجوده والغاية من حياته فالإنسان من دون ايمان ولا عقيدة يتحول الى شخص اناني قلق يفتك بنفسه ومحيطه ، الانسان استطاع اكتشاف كل شيء في العالم الا انه لم يكتشف حقيقة نفسه العلمية والكونية وفيها سر الطمأنينة والسعادة وعدم الهلاك ، ان العلماء واطباء النفس يقررون ان الايمان القوي والتمسك بالدين يكفلان قهر التوتر والقلق ويشفيان من كل الامراض ، يقول وليم جمس : "اعظم علاج للقلق هو الايمان " فالإيمان محرك لأساس سائر الاخلاق الفاضلة ومن اهم مصادر قوة العقيدة ، وهو عامل لشفاء كل مرض نفسي وخير وقاية[٤٨].

ب – طرق السيطرة على ظاهرة المخدرات :

يترتب على الدولة بكل مؤسساتها التعجيل بتبني خطط جديدة وتقديم الدعم والاسناد الشامل لمواجهة ظاهرة الموت البطيء والسيطرة على عملية المتاجرة بأرواح البشر الذين هم خليفة الله في الارض من خلال محاربة تلك الحالة والحد من مخاطرها الهدامة والتي تستهدف البنى التحتية والمركزية والاساسية للدولة وهم فئة الشباب الذين يترتب عليهم حمل مسؤولية تشكيل الدولة وبنائها السليم ، لذا تقتضي الحاجة وضع خطة سياسية وقائية وفق برامج وانظمة مرتبة ذات تصنيف محدد ومدروس ويتطلب الامر :

اولا : تحديد المشكلة ، ونسبة انتشارها في البلد ونوع الكميات المنتشرة من المخدرات ونسبة العرض والطلب عليها وتحديد نسبة المتاجرة بها والادمان والتعاطي .

ثانيا : تحديد الاهداف الواقعية ، والامر يحتاج الى مستوى معقول من الكفاءة ويشترط الموضوع وضع خطة للبدء بتحقيق نتائج ايجابية للهدف الذي تم تحديده والذي سيتم التعامل معه مباشرة .

ثالثا : على الدولة رفد مؤسساتها التربوية باختصاصات جديدة من كوادر اجتماعية ونفسية وصحية لتتمكن من احتواء الحالة والسيطرة عليها .

رابعا : العمل على ايجاد طرق واجهزة مساندة للدولة تساهم في تعزيز امن الوطن وسلامة مجتمعه من خلال استغلال كافة كوادره التربوية والتعليمية في بناء مؤسسات الدولة (وسنعمل جاهدين على تزويد تشكيلات مؤسسات دولتنا الرشيدة بدراسة مجتمعية تساهم في خلق نوع من الاستقرار الامني وتقليل ظاهرة المخدرات والادمان والتعاطي)

الخاتمة :

التعريف بالظاهرة يتطلب وسائل تواصل كثيرة تستطيع تركيز انتباه المجتمع من مخاطر هذه الافة ، وتجعل المجتمع على اهب الاستعداد لمواجهتها وان الادوار الوقائية لمعالجة حالات الادمان ومحاربة المخدرات تتطلب الشعور بالمسؤولية والتعاون وان لعملية التربية الدور الاساس في تنمية المجتمع ومهما بلغت الدولة من مراحل التطور الصناعي والحداثة ومواكبة مراحل الانفتاح والثقافة فان للتربية بكافة ادوارها العائلية والمدرسية والدينية اهمية بالغة وتحديدا منذ المراحل الاولى مرحلة الطفولة والتي تبدأ من دور الاسرة بقطبيها الاساسيين الام اولا والاب معا ، كونها الانطلاقة الصحيحة للوصول الى اعلى مراتب التعليم العالي ليكونوا ابنائهم افرادا صالحين في المجتمع وبناء الدولة والامة ، ليشكلوا بصمة خالدة يشهد لها العالم والتاريخ من عطاءا في ادوارهم الابوية واعمالهم التي تُرسخ في الابناء ميادين التربية الانتقالية بعد أدور ابائهم وتجدد مرحلة دورة الحياة لديهم بتربية وتعليم اكثر تطورا وانسجاما بتجربة مختلفة وتربية جديدة غنية بمجالاتها ومواضيعها منفتحة الحدود على العالم ترسم خريطة المواكبة في مسيرة العلوم والمعارف مبتعدة عن التدهور والركود والادمان لتخط للإنسان خطابا عقليا يعبر عن اساس خلقه وتكوينه ليمثل اصله الخلافي الذي فطر لأجله ويكون في خدمة المثل العليا لمجتمعه وتنميته وتطوره.، وهذا الامر يتطلب دعم الدولة بإيجاد سبلا للعيش الكريم ودعما لأفرادها العاملة في تشكيلاتها المختلفة والمؤثرة في بناء مجتمعها.

١. الهوامش :
٢. 1.ينظر : راضي ، زيدون محمد ، رسالة ماجستير : صحيفة النداء وموقفها من الاجتياح العراقي للكويت ((١١ أب _ ٣٠ كانون الاول _ ١٩٩٠)) ، ص ٥١-٥٣.
٣. المصدر نفسه ، ص ٦٢.
٤. زليخة، حيمر ، بحث : مفهوم المخدرات وتطور تعاطيها عالميا ، ص ٢.
٥. ينظر: سويف، مصطفى ، مشكلة تعاطي المخدرات ، ص ١٥-١٦.

٦. الهوارنة، معمر نوف ، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، ص ١٤-١٥.

٧. المصدر نفسه ، ص ١١.

٨. ينظر : فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، ص٧٤.

٩. الهوارنة، معمر نوف ، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج ، ص ٩.

١٠. موقع على شبكة الانترنت، اخبار الامم المتحدة ، بعنوان القانون ومنع الجريمة.

١١. فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، ص ٧١,

١٢. الكيلاني ، ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية، ص١٩.

١٣. مزيد ، زينب خنجر ، بحث: اصول التربية، ص ٢.

١٤. ينظر : كمال : بو علاق ، و فرفار: جمال ، بحث : نظرة الفلاسفة وعلماء الاجتماع للتربية ، ص ١٦٠-١٦١.

١٥. فضيلة، رباحي، بحث : مقياس تاريخ الفكر التربوي ، ص ٦.

١٦. عبد الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ص ٦١٤-٦١٥.

١٧. ينظر : مقال من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، وقاية (طب. ((

١٨. ينظر : المنجد ، محمد صالح ، دروس للشيخ محمد المنجد ،وسائل الوقاية من الشيطان ، ص ٢.

١٩. سورة المائدة : (٩٠-٩١).

٢٠. منظمة الصحة العالمية ، المعايير الدولية للوقاية من تعاطي المخدرات ، ص ٨.

٢١. فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، ص٧٢.

٢٢. ينظر : منظمة الصحة العالمية ، المعايير الدولية للوقاية من تعاطي المخدرات ، ص ٨.

٢٣. فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، ص ٧٢.

٢٤. امين ، مصطفى، تاريخ التربية ،ص ١٥٨ – ١٥٩.

٢٥. ينظر ،بن زيتون ، مصطفى الهادي، بحث (الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات)، ص ٤٦.

٢٦. فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، ص ١١٩.

٢٧. المصدر نفسه ، ص ٥٣.

٢٨. عبد الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ص ٦٥.

٢٩. ينظر : بن زيتون ، مصطفى الهادي ، الدور الوظيفي للاسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات ، ص ٤٥ .

٣٠. امين ، مصطفى، تاريخ التربية ،ص ١٦٠ – ١٦١.

٣١. الحمد ، عادل بن حسن بن يوسف ، دور المرأة في رعاية الاسرة ، ص ١٠٦.

٣٢. سورة العلق الآية ١.

٣٣. مزيد ، زينب خنجر، بحث :اصول التربية ، ص ٣.

٣٤. عبد الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ص ٤٠.

٣٥. مزيد ، زينب خنجر، بحث :اصول التربية ، ص ٩.

٣٦. امين ، مصطفى، تاريخ التربية ،ص ١٥٩ – ١٦٠.

٣٧. عبد الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)،ص ٣٠.

٣٨. امين ، مصطفى، تاريخ التربية ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٢٦ ، ط٢ ،ص ١٦٧-١٦٨.

٣٩. المصدر نفسه ،ص ١٧١-١٧٢.

٤٠. عبد الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ط١ ص ٧٠.

٤١. طاهر، علي هادي ، بحث : التعليم عند اخوان الصفا والغزالي دراسة مقارنه ، ص ١٠٢.

٤٢. ينظر : كمال : بو علاق ، و فرفار: جمال ، بحث : نظرة الفلاسفة وعلماء الاجتماع للتربية ،ص ١٦٠- ١٦١.

٤٣. امين ، مصطفى، تاريخ التربية ، ص ١٤٩- ١٥٠.

٤٤. ينظر : شرقي ، نسرين جواد ، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات "المدرسة انموذجا" ،ص ٧٧ و ٨٢.

٤٥. مزيد ، زينب خنجر ، بحث: اصول التربية ، ص ٣.

٤٦. القاضي ، احمد عرفات ، التربية والسياسة عند ابي حامد الغزالي ، ص ٢٧.

٤٧. الهوارنة، معمر نوف ، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج ، ص ٢١١.

٤٨. فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، ص ٧٣.

٤٩. المصدر نفسه، ص٩٧-٩٨..

المصادر :

١. القران الكريم.

٢. الكيلاني ، ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، دار ابن كثير – بيروت،١٩٨٥م ، ط ٢.

٣. امين ، مصطفى، تاريخ التربية ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٢٦ ، ط٢.

٤. بن زيتون ، مصطفى الهادي، بحث (الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات)، كلية الآداب جامعة طرابلس.

٥. الحمد ، عادل بن حسن بن يوسف ، دور المرأة في رعاية الاسرة، الرفاع – البحرين ، ١٤٢٩ هـ.

٦. راضي ، زيدون محمد ، رسالة ماجستير : صحيفة النداء وموقفها من الاجتياح العراقي للكويت ((١١ أب _ ٣٠ كانون الاول _ ١٩٩٠)) ، جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ ، ٢٠١٦ م.

٧. زليخة، حيمر ، بحث : مفهوم المخدرات وتطور تعاطيها عالميا ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة.

٨. سويف، مصطفى ، مشكلة تعاطي المخدرات ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠١.

٩. شرقي ، نسرين جواد ، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات "المدرسة انموذجا"، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، المؤتمر العلمي السنوي ((يوم الصحة النفسية)) ، ٢٠١٨.

١٠. طاهر، علي هادي ، بحث : التعليم عند اخوان الصفا والغزالي دراسة مقارنه ، جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي – مجلة دراسات البصرة ، العدد الاول ، ٢٠٠٦م.

١١. عبد الدائم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٣ ، ط١.

١٢. فراج ، عز الدين ، الاسلام والوقاية من الامراض ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤ م ، ط٢.

١٣. فضيلة، رباحي، بحث : مقياس تاريخ الفكر التربوي، جامعة لونيسي علي البليدة ٢- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٢٢-٢٠٢٣م.

١٤. القاضي ، احمد عرفات ، التربية والسياسة عند ابي حامد الغزالي ، دار قباء للطباعة ،القاهرة ، ٢٠٠٠ م.

١٥. كمال : بو علاق ، و فرفار: جمال ، بحث : نظرة الفلاسفة وعلماء الاجتماع للتربية ، مجلة متون / ج د . مولاي الطاهر سعيدة.

١٦. مزيد ، زينب خنجر ، بحث: اصول التربية ، جامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية.

١٧. مقال : موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، وقاية وطب.

١٨. المنجد ، محمد صالح ، دروس للشيخ محمد المنجد ،وسائل الوقاية من الشيطان، الموقع الانترنت المكتبة الشاملة، ج٢.

١٩. منظمة الصحة العالمية ، المعايير الدولية للوقاية من تعاطي المخدرات . مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، النسخة الثانية المحدثة.

٢٠. موقع على شبكة الانترنت ، الامم المتحدة ، اخبار الامم المتحدة ، بعنوان القانون ومنع الجريمة ، بتاريخ ٢٦ حزيران ٢٠٢٤.

٢١. الهوارنة، معمر نوف ، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ، ٢٠١٨ .